بيت ملجأ لتخليصي

أمر الرب موسى النبي أن يوصي بني إسرائيل أن يعطوا اللاويين من نصيبهم ثمانية وأربعين مدينة للسكن مع مسارحها على أن تكون ست منها مدناً للملجأ. ومدن الملجأ تلك أعطيت لبني إسرائيل لكي يهرب إليها كل من قتل نفساً سهواً "فتكون لكم المدن ملجأً من الولي لكيلا يموت القاتل حتى يقف أمام الجماعة للقضاء" (عدد٣٥: ١٢). ومدن الملجأ تلك كان لها عدة مواصفات وهي: عددها ست ثلاثة منها في غرب الأردن وثلاثة في شرقه، هي من ضمن المدن التي يسكنها اللاويون، تبقى أبوابها مفتوحة ليلاً ونهاراً لا تغلق، ينبغي أن يكون الطريق إلى كل مدينة منها ممهداً وواسعاً وعليه علامات واضحة تشير إلى المدينة، المدن موزعة جغرافياً بطريقة تجعلها متاحة وقريبة لأي أحد، تكون تلك المدن ملجأً لبني إسرائيل وللغريب وللمستوطن، يلتزم شيوخ المدينة من جهة الهارب إليهم أن "يضمونه إليهم إلى المدينة ويعطونه مكاناً فيسكن معهم" (يش٢٠: ٤)، يبقى القاتل سهواً في أمان داخل أسوار المدينة ولكن متى خرج منها يستطيع ولي الدم قتله، يحصل القاتل على حريته ويصير قادراً على العودة إلى مدينته الأصلية عندما يموت رئيس الكهنة الأعظم الذي هو أيضاً رئيس على مدن الملجأ الستة طالما هي من ضمن المدن الثمانية والأربعين التي يقطنها رئيس الكهنة والكهنة واللاويون.

لقد كان يحلو لداود النبي في مواضع عديدة من مزاميره أن يدعو الله "الملجأ" ومن بينها صلاته: "كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي" (مز٣١: ٢). أما بولس الرسول فقد كشف لنا سر رمزية مدن الملجأ للسيد المسيح في قوله: "نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب" (عب ٦: ١٨-١٩). فالمدن عددها ستة والمسيح تمم خلاصنا في اليوم السادس في الساعة السادسة. أبواب المدن لا تغلق ليلاً ونهاراً أمام بني إسرائيل والغرباء سواسية هكذا أحضان المسيح مفتوحة ليلاً ونهاراً على الصليب مقدمة الخلاص للجميع حيث أن كل من يقبل إليه لا يخرجه خارجاً. الطرق إلى مدن الملجأ ممهدة وواسعة وعليها علامات إرشادية واضحة هكذا وسائط الخلاص متاحة للجميع والإنجيل يكرز به في العالم أجمع. خارج أسوار المدينة لا يوجد خلاص بل وقوع

تحت قصاص الموت هكذا خارج دم المسيح لا يوجد خلاص بل دينونة أبدية. أما معني أسماء تلك المدن فهي من أروع الرموز التي تصف عمل المسيح الخلاصي. فالمدينة الأولى قادش تعني قدوس، والثانية شكيم تعني حمل الأثقال، والثالثة حبرون تعني الشركة، والرابعة باصر تعني الحصن المنيع، والخامسة راموت تعني الارتفاع، أما السادسة جولان فتعني الفرح. هكذا في الصليب تحققت قداستنا وتبريرنا، وحمل المسيح أثقال خطايانا، فأدخلنا في شركة مع الثالوث القدوس، وصرنا في حصن منيع من هجمات عدو الخير، وارتفعنا إلى السماويات متمتعين بفرح الخلاص.

وإن كان المسيح هو مدينة الملجأ لنا إلا أنه في نفس الوقت رئيس الكهنة الذي مات عنا، إلا أنه مات مرة واحدة وسيبقى حياً إلى الأبد. يعني ذلك بقاءنا فيه واتحادنا به إلى الأبد إذ لا حرية لنا خارج المسيح الذي صار لنا "بيت ملجأ" لخلاصنا.